

دو

ري

مي

دوري مي (شعر)

أحمد الأخرس (شاعر أردني)

الطبعة الأولى 2020.

© حقوق الطبع محفوظة 2020.



الآن ناشرون وموزعون

المدير العام: جعفر العقيلي.

الأردن، عمان، شارع الملكة رانيا، عمارة البيجاوي (69)، ط 3.

هاتف: 797162720، 65620722 (+962)

[alaan.publish@gmail.com](mailto:alaan.publish@gmail.com)

[www.alaanpublish.com](http://www.alaanpublish.com)

لوحة الغلاف: للفنان سعيد المصري.

إخراج الغلاف للفنان عمرو شرف.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مُصنّفه ولا يعبر هذا المصنّف عن رأي المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الأردنية: (2019 /12 /6438)

ISBN: 978-9923-185-5

أحمد الأخرس

دو

مري

مي

شعر





أنا

رَأَيْتُ فِيمَا رَأَيْتُ  
أَنِّي احْتَرَقْتُ  
حَتَّى خُلِقْتُ مِنِّي

وَأَنَّنِي كُنْتُ كُلَّ شَيْءٍ  
كَأَيِّ شَيْءٍ ..  
وَلَمْ أَكُنِّي !

وَأَنَّنِي صَوْرَةَ الْمَرَايَا  
إِذَا حَمَلْنَ الْحَيَاةَ عَنِّي

وَأَنَّنِي النَّايَ حِينَ غَنَّى  
وَقِيلَ مِنْ قَبْلُ: «لَا تُغَنَّ!»

وَأَنَّنِي قِرْطُ كُلِّ أُثْنَى  
تَمُسُّ فِي صَدْرِهَا التَّمَنَّى

وَأَنَّنِي الْبَخْتُ فِي الْفَنَاجِينِ،  
مِنْ شِفَاهِ الْمَصِيرِ  
بُنِّي

وَأَنَّنِي الْغَيْبُ  
إِذْ تَعَرَّى مِنَ الْخَبَايَا  
لِأَيِّ عَيْنٍ

وَأَنَّنِي الْمُسْتَحِيلُ  
لَمَّا  
تَفَجَّرَ الْمَاءُ إِثْرَ حُزْنِي

وَأَنَّنِي كَوَكَبُ الرِّزَايَا  
أَجْرُ أَفْلَاكٍ  
نِصْفِ كَوْنٍ

وَأَنْنِي ثَامِنُ الْوَصَايَا:  
«إِذَا تَخَلَّيْتُ،  
لَا تَدْعَنِي!»

وَأَنْنِي خُنْتُ قَلْبَ أُمِّي،  
وَصَوْتَ قَلْبِي،  
وَلَمْ أَخْنِي

كَمْ كُنْتُ فِي قَمَّةِ انكِساري  
وَلَمْ أَكُنْ  
عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّي..



## المجوس

هلاً.. هلاً.. هلاً..  
خُصِفْتُ على شفة اللَّيلِ  
مرثيةً للحقيقةِ  
أسئلةً وضلالاً.. ضلالاً..  
تناسلتُ من فكرةِ اللاوجودِ  
يتيمَ الأبوةِ والخوفِ  
قدَّستُ دمعةَ أُمي  
فأصبحتُ راهبها  
ووليّاً لها..

كنتُ أبحثُ في خَدَرَاتِ الحنينِ  
عن الماءِ والطينِ في حمضيِ النوويِّ  
وعن فكري: «من أنا يا أنا؟»  
كنتُ أنسى وجودي  
فأذكرني فجأةً في الرصيفِ  
بثوبِ المهرِّج أسألني:  
«كيف جئتُ هنا؟»  
وتَوَجَّعتُ حتى بكيتُ  
انتحارَ الدموعِ على وجنتيِ  
ولما بكيتُ ضحكْتُ طويلاً.. طويلاً..  
(ولكنَّه ضحكٌ كالْبُكا..)<sup>(1)</sup>

---

(1) المتنبي.

خيالاً.. خيالاً..  
تركتُ على أثرِ النرجسيّةِ  
خيطةَ البجامةِ منفلتاً  
يسحبُ السّترَ مِنّي، ويكشفُ  
سوءَ رُوحِي لمن وقفوا في دمي  
كوقوف الحبيب على طللٍ.. وبكوا  
ومضوا لدمٍ آخرٍ اقتحموه  
وغابوا بلا خجلٍ..  
«ربما لم يروني..» أقولُ لنفسي  
«أو ربما لم يريدوا..» تقولُ لي النّفسُ  
ما الفرقُ في الحالتيْنِ؟!  
وأضحكُ.. (لكنّه ضحكٌ كالْبُكا..)

غزلاً.. غزلاً..

تقافزتُ في درج الفقراءِ  
ببدلتي القرمزية أضحكُ منهم  
عليهم..

عليّ..

على شارعٍ فاصلٍ بين زوجينِ  
ينتظرانِ الطلاقَ

على امرأةٍ شنقت نفسها بحبال الغسيلِ  
ومدّت شراباً شَفَ أحزانها في الهواءِ ليرثيها  
وعلى صبيّةٍ هاربت من الحصصِ المدرسيّةِ  
بحثاً عن التبغِ والجنسِ والفتياتِ  
ضحكتُ..  
(ولكنّه ضحكٌ كالبكا..)

ظلالاً.. ظلالاً..

تشظيتُ في عتمتي

ورسمتُ حذائي على طينِ إسفلتِ (غوثام)

وشمًا لفوضى الوشاة

ظلالاً.. ظلالاً..

وقفتُ على جسدي المتمايل في عودِهِ

أضربُ الوتدَ الخيزرانيّ في رثتي؛ لأشدَّ

وثاقَ فؤادي المدلّل

يا آخرَ الفقراءِ توحدَ معي

ولتكن ثورةَ البازغينَ من الأرضِ

نخبَ حياة

لـ (غوْثام) غنيتُ هذا النشارَ الجميلَ  
نشيداً مجيداً  
لـ (غوْثام) أعلنتُ وجهي الجديدَ  
خراباً جديداً  
أنا الرجلُ المتشكُّ في كلِّ سرٍّ وشأه  
أنا الرجلُ المتيقنُ من كلِّ وجهٍ رآه  
ومن ساحلِ الأطلسيِّ أمدُّ ذراعي  
أعانقُ هذي البلادَ وأضحكُ  
(لكنَّه ضحكٌ كالْبُكا..)

## سيرةُ اللاجئِ الأخيرِ

بسيطاً  
كَلَوْنِ المَاءِ فِي سِرِّ خَلْقِهِ  
ضعيفاً  
كَحَرْفِ عَالِقٍ قَبْلَ نُطْقِهِ

وحيداً  
كَوَرْدِ المَاكْشِينِ بِمَوْتِهِمْ  
إِذَا بُعِثُوا لِلْعَشَقِ  
مَاتَ بِشَوْقِهِ

يَمُدُّ يَدًا صَوَّبَ الْحَيَاةَ  
يَمْسُهَا  
وَيَقْبِضُ بِالْأُخْرَى عَلَى حَبْلِ شَنْقِهِ!

وَتَبْيِضُ عَيْنَاهُ اللَّتَانِ بَكَاهُمَا  
كَمَا بَكَتَا مِنْ قَبْلِهِ خَوْفَ صَدْقِهِ

يُطِلُّ عَلَى الْمَرَاةِ  
لَا لِيَرَاهُمَا  
وَلَا لِيَرَى فِي صَدْرِهِ خَيْلَ بَرْقِهِ

وَلَكِنَّهُ  
يَخْتَارُ أَنْ تَجْرَحَ الْخُطَى مَسَافَاتِهِ  
إِنْ حَاوَلَتْ فَتَقَ رَتْقَهُ



حقائبُهُ لا تحملُ الخبزَ

إنَّما

تفاوضُهُ قسراً

على نصفِ رزقه!

يؤرِّقه ليلُ الجِيعِ وبرْدُهُم

كأنَّ ثلوجَ الليلِ

تسعى لِحرِّقه

تقاسِمْهُ ريحُ الجنوبِ ضياعَها

فأيُّ جهاتِ الروحِ تُفضي

لِشرِّقه؟!

إذا ضاقَ معناه الشفيفُ  
تَمَدَّدَتْ أَضَالِعُهُ  
حَدَّ العُروجِ بعمقه

هنا انثالَ من أجفانهِ ملحُهُ فهل  
أطالَ سَجُودَ الغيمِ في قلبِ أَفْقِهِ؟!

لَهُ في شرايينِ العراقِ فُراتُهُ  
ولم يسقِها حزنَ الفُراتِ  
ويسقِهِ!

ويوجِعُهُ صوتُ بَغْدَادَ  
شَقَّةُ سَلامِ الصَّبَا  
إن لم يَجِئْ مِنْ دِمَشْقِهِ!

لأندلسٍ أخرى يهاجرُ مثلما  
لزياب عاد العودُ من غيرِ رِقِّه

يعودُ غريباً للبداياتِ  
رُبَّما  
يعودُ كَلَوْنِ الماءِ  
في سرِّ خَلْقِه..!

## أُنثى التائي

مِنْ أَوَّلِ الْحُبِّ  
لَمْ أَحْمِلْ مَعِيَ نَسَبًا  
مُذْ شَكَّلْتَنِي كَفُّ اللَّهِ،  
كُنْتُ أَبَا!

وَكُنْتُ مِنيّ،  
أَوْ كُنْتُ الَّذِي نَقَصَتْ  
أَنْفَاسُهُ شَهَقَةً،  
فَاسْتَنَجَدَ الْحُجْبَا

مِنْ أَيْنَا الضَّلْعُ أَمَلَى النَّايِ أَنْتَهُ  
حَتَّى انْحَنَى كُلُّ مَا فِي عَظْمِهِ  
تَعَبًا؟!

نَادَيْتَنِي حِينَهَا:  
«يَا نَافِثِي وَجَعًا  
أَنَا الَّتِي خَبَّاتُ فِي ضِلْعِكَ الْقَصَبَا!»

نَمْ يَا حَبِيبِي،  
غَدًا لَا مَوْتَ تَفْضَحُهُ  
قُمْصَانُكَ الْبَيْضُ،  
أَوْ حَتَّى دَمًا كَذِبًا!

غداً  
سنبدأ من ذنب الغواية  
ما نغزوا به الموت في تغريبة الغربا

بكِ افتتحتُ جبينَ الصُّبحِ،  
فانبَلَجَت مَفَاتِنُ الشَّمسِ،  
حتَّى صَدْرُهَا انْسَكَبَا!

تَشَفُّ مِنْ وَجْهِكَ  
الْأَكْوَانُ،  
فَاخْتَرَقِي زُجَا جَها،  
واتركي في قلبها الذَّهَبَا

مازلتُ في سكرتي،  
إني أمدُّ يدي:  
«أستمطرُ القَطْفَ؟  
أم أستمطرُ السُّحْبَا؟»

لا تكشفي  
عن دوالي جنتيك لمن  
لم يصح من سُكره  
أن يقطف العنبا

وكُلِّما  
صافحت عيناك كفك،  
كم ذكرتُ كفَّ  
الذي سَوَّاك واحتجبا...

يَدَاكِ لَمْ تَعْرِفِ الْحَنَاءَ،  
كَيْفَ لَهَا  
أَنْ تَخْلُقَ الْوَرْدَ مِنْ أَشْوَاكِهِ شَغْبًا؟!

نَحْنُ الْمَرِيضَانِ بِالْعِصْيَانِ،  
خَامِئْنَا التَّمَرُّدُ الْحَرُّ  
مُذْ لَمْ نَتَّبِعْ سَبَبَا

نَعُدُّ أَدْمُعَنَا الْبَيْضَاءَ،  
نُخْطِئُهَا  
فَنَخْبِزُ الضَّحِكَاتِ السُّمَرَ  
وَالْعَتَبَا



مِنْ أَوَّلِ الْحُبِّ،  
كَانَ النَّقْصُ يُكْمِلُنِي،  
وَالْيَوْمَ:  
«يَنْقُصُنِي نَائِي بِئِي أَنْتَحَبَا....»

## المخزّان

الشمسُ خلفَ سُجونِ صيفِكَ مُسدّلةُ  
الشمسُ تسألُ عنِ جماجمِنا وتضحكُ  
ثمّ تجلِدُنا وتنحِتُنا بأفيونِ الصّدى  
وتُعِيدُ خلفَ تَكْوُمِ الجُثثِ اقترافَ الأسئلةِ

لكنّه الصّدأُ / الجوابُ  
يُطلُّ من غمازتي أمّ تَلَقَّطُ توتَ قلبي:  
- هل سنصدأُ في الصّدى؟؟

يا أَيُّهَا الصَّدَأُ المَمْلُحُ بالظَّهيرةِ والنَّخيلِ  
ويا انكِسارَ زُجاجِ ساعاتِ النَّهارِ

بِمِعْصَمِي

إِنَّ الرَّحِيلَ الواجِبُ الشَّرْعِيَّ والحُكْمُ المؤَبَّدُ  
في فَمِ الجرحى بِأوطانٍ  
تَعْتَقُ خَمْرُها الوَثَنِيَّ  
في قَنِينَةِ الجَسَدِ الضَّلِيلِ.

هَلْ كانَ لي في هَدَاةِ المَهْدِ  
اللَّحاقُ بِمَوَكِبِ المتكَلِّمينَ؟

هَلْ كانَ لي  
أَنْ أُفْتَدَى جَسَداً  
يُكَلِّمُ سائِلِيهِ عَنِ الظُّلالِ؟

هَلْ كَانَ لِي  
أَنْ أَرْمِيَ الْمَوْتَى بِمِلْحِ الْبَحْرِ  
حَتَّى أَسْتَعِيدَ دَمِي وَأَنْطِقَ؟

هَلْ كَانَ لِي  
أَنْ أَطْرُقَ الْجُدْرَانَ؟  
أَنْ أَسْتَوْطِنَ الْخَزَانَ؟  
أَنْ أَسْتَنْزِفَ الْإِنْسَانَ فِي الْإِنْسَانِ؟!

لَمَّا سَأَلْتُ اللَّهَ  
عَنْ جَسَدِي الضَّئِيلِ  
أَجَابَنِي:  
«انْظُرْ إِلَى حَبْلِ الْمَشِيمَةِ».

لَمَّا سَأَلْتُ اللَّهَ  
عَنْ ذَنْبِي الْوَحِيدِ  
أَجَابَنِي: «انْظُرْ أَمَامَكَ».  
لَمَّا سَأَلْتُ اللَّهَ عَنْكَ  
أَجَابَنِي: «انْظُرْ وَرَاءَكَ».  
لَمَّا سَأَلْتُ اللَّهَ  
عَنْ بَلَدِي الْأَمِينِ  
أَجَابَنِي: «انْظُرْ إِلَيَّ».  
لَمَّا سَأَلْتُ اللَّهَ  
عَنْ أُمِّي الْوَحِيدَةِ  
لَمْ يُجِبْنِي..  
لَمَّا سَأَلْتُ اللَّهَ عَنْ حُرِّيَّتِي  
أَعْمَانِي!

خَلْفِي  
تَضَوُّعُ مَقَابِرِ الشُّعْرَاءِ  
يَقْتَرِحُ الرَّبِيعُ وَلَادَةَ الصَّفْصَافِ  
فِي فَمِ طِفْلَةٍ مَجْرُوحَةٍ بِخَرِيفِهَا

وَأَمَامِي التَّارِيخُ / حَكَاءُ الذُّنُوبِ الْآدَمِيَّةِ  
يَمْدَحُ الصَّوْفِيَّ وَالْمَنْفَى ..

وَعَلَى يَمِينِي رُدْهَةٌ الْفَوْضَى  
تُرْتَّبُ آدَمِيَّةَ عَالَمِ الْمَرْضَى  
تُذَهِّبُهَا بِلَوْنِ الشَّمْسِ فِي طَلْعِ الْأَسْرَةِ  
وَعَلَى يَسَارِي  
لَا أَرَى ظِلِّي،  
وَلَكِنِّي أَرَى (نَايَا) ..!

الْبَحْرُ يَجْتَرِحُ ازْرِقَاقَ الصَّوْتِ  
والأَمْوَاجُ أَبْلَغُ مِنْ قَصِيدَةٍ  
وَأَنَا أُوَاجِهُ زُرْقَةَ الْعَيْنَيْنِ بِالتَّأْجِيلِ  
وَالتَّأْجِيلُ مَوْعِدُ عَاشِقَيْنِ  
عَلَى شَوَاطِيهِ الْبَعِيدَةِ.  
الْبَحْرُ شَاهِدُهُ الْوَحِيدُ أَمَامَهَا  
وَالْبَحْرُ شَاهِدُهَا الْوَحِيدُ عَلَيْهِ..

وَالْبَحْرُ أَقْدَمُنَا عَلَى شَطِّ الْخَلِيقَةِ  
أَقْدَمُ الْفُقَرَاءِ.. أَحْوَجُنَا إِلَى مَاءِ النُّبُوَّةِ  
كَيْ يَقُولَ لَنَا حَقِيقَةَ مَا نُحِسُّ بِهِ  
وَيَتْرُكَ لِلْحَبِيبِينَ الْغَزَلَ:  
(شَايِفِ الْبَحْرِ شَوْ كَبِيرِ  
كَبِيرِ الْبَحْرِ بِحَبِّكَ!)<sup>(1)</sup>

(1) فيروز.

اللهُ أَوَّلُنَا...

والموجُ رابعُنا..

وبَيْنَ البَيْنِ ذَاكِرَةٌ تُوقِّتُنَا كَقُبْلَةٍ

وَتَحْتَ دَمِي سِيَاحُ البَنَجِ

فَاتَّضِحِي لَنَا!

اللهُ أَوَّلُنَا..

والمَدُّ يَغْمُرُنَا..

وَتَحْتَ أَصَابِعِ الدُّنْيَا أَرَى سَغْبًا

وَنَصْفَ رَغِيفِ خُبْزٍ يَابِسًا

وَيَدَيْكَ

فَانْكَشِفِي لَنَا!



اللهُ أَوْلُنَا..

وَالْجَزْرُ يَحْصُرُنَا

وَحُزْنُكَ طَاعِنٌ فِي الْيَأْسِ

أَبْطَأُ مِنْ سُيُوفِ الْغَزْوِ فِي خَصْرِ الْقَبِيلَةِ

وَالْجَنَازَةُ عُرْسٌ مِشْمِشَةٌ تُحَمِّرُ خَدَّهَا

بِدَمِ الشَّهِيدِ

فَهَلْ سَتَوْغِلُ فِي الْوُضُوحِ دِمَاؤُنَا؟!

يَا رَبِّ

هَلْ سَأُعِيدُ ذَنْبَ أَبِي

وَأَخْصِفُ مِنْ ضَبَابِ الْبَيْدِ

عَوْرَةَ «آدَمِي»؟

يَا رَبِّ  
تَفَّاحُ الْجِبَالِ  
يَجِفُّ فِي وَضَحِ النَّهَارِ  
فَأَيُّ مَوْتٍ غَيْرَ مَوْتِي  
لَا يُبَالِي بِالرَّصَاصِ؟

يَا رَبِّ  
هَذَا الرَّمْلُ يَبْلَعُنِي  
وَحَلَقُ النَّارِ يَصْهَرُنِي لِأَكْتَشِفَ الضِّيَاعَ  
أَكُلَّمَا آنَسْتُ نَارًا أَشْعَلْتَنِي وَانْطَفَأْتُ؟!  
..... أَنَا انْطَفَأْتُ  
فَأَيْنَ وَجْهُكَ؟

يَا رَبِّ هُمْ كَفَرُوا بِقَلْبِي  
وَاسْتَبَاحُوا حُرْمَةَ الدُّنْيَا بِحُبِّكَ  
وَاسْتَلَذُّوا بَتْرَ أَسْئَلَتِي بِفَاسِ الْأَيْدِ لَوْ جِئَا  
الآنَ أَسْأَلُ: «أَيْنَ وَجْهَكَ؟؟»

ضَلَّيْتُ وَجْهَكَ.. وَالْحَيْنُ إِلَيْكَ حَلَّجَنِي  
أُصَلِّي الْحَبَّ حَتَّى الصَّلَبِ  
قُلْ إِنِّي الْجَلِيُّ بِكُلِّ مَا  
وَرِثْتُ يَدَايَ مِنَ الْعَذَابِ!

ضَلَّيْتُ وَجْهَكَ  
لَا أَرَى فِي الْجُبَّةِ الْبَيْضَاءِ  
غَيْرَ حُيُودِ ضَوْءِ مَا،  
وغيري يوسُفِي الانتظار

وَتَرَكْتُ خَلْفَ دَمِي  
جِرَاحَ مَآذِنِ الْمَدْنِ الْمَرِيضَةِ  
غَيْرَ أَنَّ بِلَالَهَا الْحَبَشِيَّ يَسْكُنُنِي  
تَرَكْتُ أَبِي وَأُمِّي  
وَالْحُقُولَ الْمَكْفَهَّرَةَ  
كَيْ أَرَى الْجَاثِينَ  
فِي مَنْفَى الشُّعُوبِ الْمُنْكَرَةِ!

وَأَنَا تَرَكْتُ الْعُشَّ فِي شُبَّاكِ غُرْفَتِي الصَّغِيرَةِ  
لِلْغَرِيبِ وَضِعْتُ فِي قَشِّ الصَّغَارِ  
وَضِعْتُ فِيكَ مُسَافِرًا  
فِي الْغَيْمِ أُمْطِرُ..  
أَيُّ شَيْءٍ سَوْفَ أُمْطِرُ؟!

وَأَنَا تَرَكْتُ الْبَحْرَ  
مِلَحَ الْعَاشِقِينَ  
بُحَيْرَةَ الْبَجَعِ الْعَلِيلِ  
طَلَائِعَ الرِّيحَانِ  
لَكِنَّ الْحُلُولَ أَعَادَنِي  
حَتَّى تَشَطَّيْتُ امْتِلَاءَ الْأَرْضِ بِي!

ما زال قلبي  
مُتَرَفًّا بِغِيَاهِبِ الْأَفْلَاكِ  
أَطْوِي فِي الطَّرِيقِ زَنَاظِرِي  
وَأُنَبِّشُ الْجِغْرَافِيَا عَنْ مَلَجَأٍ:  
هَلْ كُنْتُ أَرْمِي كُلَّ شَيْءٍ  
خَلْفَ ظَهْرِي؟

ما زال قلبي مُغْلَقًا لِلوَرْدِ.. والرُّؤْيَا تَضِيقُ:  
أرى ثَلَاثَ سَنَابِلٍ اِزْرَقَّتْ  
وَعَوَسَجَةً تُجَفِّفُهَا طُيُورُ الشَّمْسِ  
أَرْبَعَ أَعْيُنٍ حُمْرًا وَلَيْلًا جَاثِيًا

بُنْيَةً سَاعَاتُنَا  
وَحُدُودُ أَرْضِ اللَّهِ مُغْلَقَةٌ عَلَى الْجَنِينِ  
كَمْ كُنَّا صِغَارًا  
حِينَ صَدَّقْنَا اتِّسَاعَ الْأَرْضِ  
فِي عَيْنِ الطُّفُولَةِ!

وَالآنَ نَكْذِبُ  
كَيْ نَصَدِّقَ أَنَّ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةٌ  
وَأَنَّ مَقَاصِلَ الثُّوَارِ أَضِيقُ مِنْ رِقَابِ الْهَارِبِينَ!

..... وَيُمَارِسُ التَّارِيخُ دَوْرَ الْحَاكِمِ الْجَلَّادِ

يَسْأَلُ: كَمْ لَبِثْتُمْ؟

- أَلْفَ شَمْسٍ

- هَلْ تُرِيدُونَ الرُّجُوعَ؟

- نُرِيدُ.. كَيْفَ؟

- تَأَمَّلُوا فِي السَّقْفِ!

- أَيْنَ نَكُونُ؟

- فِي دَوَّامَةِ الْخَزَّانِ،

يَخْبِزُكُمْ رَذَاذُ الْقَيْظِ فِي صَنْمِ الظَّهِيرَةِ

- عُدْنَا لِلْأَرْضِ

- أَنْتُمْ فِي حُدُودِ الْأَرْضِ

- أَيُّ الْأَرْضِ تَقْصِدُ؟

- .....

- قُلْ !!

لَكِنَّهُ التَّارِيخُ يَكْذِبُ،..  
لَمْ يُجِبْهُمْ أَنََّّهُمْ فِي الْمَوْتِ!

.... يَسْتَكْمِلُ الشَّيْطَانُ فِتْنَتَهُ:  
(لِمَاذَا لَمْ تَدُقُّوا حَائِطَ الْخَزَانِ؟!)<sup>(1)</sup>

يَهْمِسُ أَكْبَرُ الْمُتَيَبِّسِينَ:  
أَخَذْتُ مَا أَحْتَاجُ مِنْ عُمْرِي  
لِأَشْبَعَ مِنْ هَوَاءِ الْأَرْضِ  
وَاشْتَقْتُ احْتِضَانَ الْجَذْرِ  
قُلْتُ: «كَرِهْتُ عُكَازِي وَآلَامَ الْمَفَاصِلِ»  
كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْ سَبِيلٍ  
لِلْخَلَاصِ مِنَ الرَّذِيلَةِ

---

(1) من رواية رجال في الشمس: (لماذا لم يدقوا جدران الخزان؟).



والرَّذِيلَةُ: أَنْ تُقَامِرَ بِالْحَيَاةِ  
وَأَنْتَ تَبَحْثُ فِي سِجِلِّ الْمَيِّتِينَ  
عَنْ اسْمِكَ الْخَشَبِيِّ فِي صُحُفِ الصَّبَاحِ  
وَلَا تَرَاهُ، فَلَا تَرَى..  
وَسَأَلْتُ عَنْ سَبَبٍ لِكَيْ أَقْتَصَّ مِنِّْي  
كُنْتُ أَوَّلَ بَاحِثٍ عَنْ  
حَبَّةِ الْقَمَحِ الْأَخِيرَةِ فِيَّ  
كَيْ أَهَبَ الْعَصَافِيرَ الصَّغِيرَةَ  
فُرْصَةَ الطَّيْرَانِ  
قَبْلَ تَهَافُتِ الصَّيَّادِ نَحْوِ الْعُشِّ:  
«هَلْ سَتَطِيرُ وَاحِدَةً وَتَنْجُو؟»  
.... كُنْتُ أَسْأَلُ: «هَلْ سَأَكْفِي؟»  
مِتُّ،  
لَمْ أَسْتَنْطِقِ الْخَزَانَ..

يَصْرُخُ أَصْغَرُ الْمَوْتَى:  
 «لماذا لم تُعَرِّني حَبَّةَ الْقَمْحِ الْآخِرَةَ؟»  
 مِتُّ قَبْلَ تَشَابُكِ الْأَغْصَانِ فِيَّ  
 وَرُحْتُ أَسْأَلُ  
 عَنْ بُيُوتِ الْمَاءِ  
 فِي جَسَدِ الْحَدِيدِ  
 فَلَمْ أَجِدْ مَاءً يُتِمِّمُ بِالْغَرِيزَةِ  
 وَالْغَرِيزَةُ:  
 أَنْ تَذُوبَ مَعَ الدَّمَاءِ فَلَا تُرَى!  
 كَمْ كُنْتُ أَكْرَهُ صَوْتَ  
 أُمِّي حِينَ تَوْقِظُنِي  
 أُرِيدُ يَدًا لَتَبْعَثَنِي إِلَى الدُّنْيَا  
 أُرِيدُ فَمَا لِيَوْقِظَنِي مِنَ الْمَوْتِ الْآخِرِ!

أَمَّا أَنَا فَأَجَبْتُ:  
«مَا كَانَ لِي أَنْ تُشْتَرَى  
ثِقَتِي بِأَشْبَاهِ الرِّجَالِ..!»

## دوري مي

الأوكثاف الأول: (من جانب الطور)

(1)

غَجَرٌ.. وقافلةٌ.. ونَهْرٌ قَصِيْدَةٌ، وحَفيفٌ رِيحٍ  
وغَدٌ سَرَابِيٌّ.. وَلَيْلٌ خَافَتْ.. ودَمُ المَسيحِ  
هِيَ صَوْرَةٌ أُخْرَى تَبْتُ سِمَاتِهَا فِي كُلِّ رُوحٍ  
لَا تَبْحَثُوا عَنِّي إِذَا مَا ذُبْتُ فِي زَبَدِ الوُضُوحِ

(2)

أنا عابِرٌ في الماءِ، شَأْنِي شَأْنُ ما في الماءِ مِنِّي  
الحُزْنُ لي، وأنا لِحُزْنِ الأنبياءِ نَذَرْتُ حُزْنِي!  
النَّفَرِيُّ يَقُولُ لي: «قِفْ كَيْ تَرَى مَعْنَايَ عَنِّي»  
مُنْذُ اتَّسَاعِ رُؤَايَ حَتَّى ماورائي.. لَمْ أَقْلُنِي

(3)

صَوْتِي انْبِثَاقُ الْوَرْدِ مِنْ شُبَّانِكِ غُرْفَتِي الصَّغِيرَةِ  
سَأُطْلُ مِنْ بَتْلَانِيَةِ وَالشُّوكِ؛ كَيْ أَجِدَ الْبَصِيرَةَ  
سَأُفَسِّرُ الْأَحْلَامَ كَيْفَ أَرَى نِهَائَتَهَا الْكَبِيرَةَ  
مَنْ عَلَّمَ الصَّمْتَ الْبَلَاغَةَ كَانَ سَكْتَتُهُ الْأَخِيرَةَ!

(4)

مِنْ غُرْبَةِ النَّيْلَيْنِ فَضْتُ عَلَى ضِفَافِ الْجُرْحِ دَمْعَا  
أَوْكُلَّمَا عَادَ النَّحِيبُ إِلَى الضُّلُوعِ نَقَصْتُ ضِلْعًا؟!  
وَطَنِي جُفُونُ أَرَامِلِ الْحَنَاءِ وَهِيَ تَنْزُّ ضَرْعَا  
طَوْبَى لَهُنَّ، إِذَا وَرِثْنَ مِنَ الْغِيَابِ أَبًا لِحْجَوَعِي

(5)

يا دَمْعَةَ الرُّمَانِ إِذْ تَنْثَالُ مِنْ زَغَبِ الْمَنَافِي  
أَنَا مُذْ عَصَرْتُ دَمِي عَثَرْتُ عَلَيْكَ فِي رَمَدِ اخْتِلَافِي  
رَمَدُ رَبِيعِي، يُقَطِّرُ مِنْ عَنَاقِيدِ السُّلَافِ  
وَمِنْ الْعَذَابِينَ اشْتَهَيْتُكَ خَمْرَةً لِفَمِ الْقَوَافِي



(6)

وَتَرَانِ فِي صَدْرِ الْكَمَنْجَةِ عَلَّامَانِي أَنْ أُشَدَّ  
وَأُمَدَّ فِي سَطْرِ الْعَذَابِ عَلَى صِرَاطِ الْحَرْفِ مَدًّا  
مَنْ يَسْتَرِدُّ الصَّوْتَ فِي بَلَدِ الْفَرَاغِ إِنْ اسْتَبَدَّ؟  
مَا لَا يُطَاقُ مِنَ التَّرَادُفِ قَالَ لِي: كُنْ فِيكَ ضِدًّا!

(7)

النَّارُ ناصِيتِي، فَكَيْفَ أُجَرُّ مِنْ لَهَبِ الْعُيُونِ؟!  
مَنْ أَطْفَؤُوا لُغَةً بِشَمْعِ الرَّاحِلِينَ وَأَشْعَلُونِي؟  
يَا ثَوْرَةَ الْمَلْحِ الطَّرِيقِ إِذَا تَعَلَّقَ فِي الْجَفُونِ  
كُونِي احْتِرَاقِي إِنْ بُعِثْتُ مِنَ الرُّؤْيِ.. أَوْ لَا تَكُونِي

(8)

قَمَرٌ تَدَوَّرْنُهُ مَرَايَا لَيْلِهِ بِحَلِيبِ قَلْبِي  
وَيَدٌ تُشِيرُ إِلَى الْبَيَاضِ إِذَا هَمَسْتُ: أَنَا ابْنُ ذَنْبِي  
مُذْفِي غَرَدَ أَلْفِ سِرْبٍ، خُتْنِي وَتَرَكْتُ سِرْبِي!  
هُمْ أَوْقَدُوا حَطَبَ السُّؤَالِ، وَفِي الْجَوَابِ رَأَيْتُ  
صَلْبِي!

(9)

مَنْ أخطَوْا عَدَّ الأصابع، اتَّقَنُوا ضَرْبَ الرِّقَابِ  
مَنْ عَلَّمُوا قَتَلَ الخِيَالِ، تَعَلَّمُوا فنَّ الخِطَابِ  
هُم ذَاتُهُمْ، لَمْ يَعْرِفُوا فَرَقَ (الْقَرَارِ) عَنِ (الْجَوَابِ)  
خُلِقُوا لِحَنْجَرَةِ الرَّتَابَةِ حَبْلَ صَوْتٍ مِنْ ضَبَابٍ!

(10)

دَقُّوا مَسَامِيرَ الْمَسَافَةِ فِيَّ، فَانْكَسَرَتْ جِهَاثُ  
مَاذَا جَنَيْتُ مِنَ الْحَيَاةِ، وَمَا جَنَتَ مِنِّي الْحَيَاةُ؟  
خَمْسًا وَعِشْرِينَ اخْضَرَّتْ بِهَا وَمَاتَ بِي النَّبَاتُ  
وَيَبَسَتْ فِي وَرَقِ الْكِتَابَةِ؛ حَيْثُ يَجْمَعُنِي الشَّتَاتُ

(11)

أنا سَلَّمُ الكَلِمَاتِ، بَيْنَ قِيَامَتَيْنِ فَتَحْتُ قَبْرًا  
كَيْ يَصْعَدَ المعْنَى عَلَى أَكْتَافِي السَّمَرَاءِ حُرًّا  
الْغَارِقُونَ بِشَبْرِ ضَوْءٍ.. لَمْ يُصَلِّوا فِيهِ سَطْرًا!  
مَا أَدْرَكُوا عَجْزًا سَمَا، إِلَّا دَنَوْتُ إِلَيْهِ صَدْرًا!

(12)

يا لَوْعَةَ التَّنْهِيدِ، والرَّتَّانِ تَجْتَرِحَانِ نَايَا  
مَنْ جَرَّحَ الْأَنْفَاسَ كَيْ يَجِدَ الْهَوَاءَ أَبًّا سِوَايَا؟!  
بَيْنَ التَّنَفُّسِ وَالتَّنَفُّسِ، كُنْتُ أَرْقُبُ مُنْتَهَايَا  
وَالْوَقْتُ يَمْسَحُ مِنْ خَلَايَايَ الْجَدِيدَةَ مَا عَدَايَا

(13)

عَيْنَايَ تَخْتَلِفَانِ فِيمَا تَلَمَّحَانِ، كَأَيِّ صُدَقَةٍ  
قَبَسُ الْحَقِيقَةِ يَحْرِقُ الدُّنْيَا وَلَيْسَ يُذِيبُ نُدْفَةً  
فِي الطَّابِقِ الْأَرْضِيِّ أَسْكُنُ، لَيْسَ ثَمَّ هُنَاكَ شُرْفَةٌ  
وَأَنَا التَّجَرُّدُ مِنْ مُكَابَدَةِ الْحَقِيقَةِ؛ فَهِيَ طُرْفَةٌ!



(14)

نَسِيتِي أَنِّي مَنَحْتُ الْوَاقِعِيَّ فَمَ الْمَجَازِ  
أَنِّي رَشَفْتُ الْبَحْرَ مِنْ فَنَجَانٍ سَاحِلِهِ الْمَوَازِي  
أَنِّي اخْتَرَلْتُ مِنَ الْجِنَاسِ وَنَقَصِهِ صِفَةَ النَّشَارِ  
أَنِّي عَلَى خَطِّ الْحِيَادِ تَرَكْتُ بَوْصَلَةَ أَنْحِيَازِي

(15)

ما أكرم الدنيا، تجود عليّ بالكحل الشهيّ  
لو ضمّخته دموع أمي فوق جرحي المنزليّ!  
وتجيء بالأعياد كعكاً للصبيّة والصبيّ  
أمي النبيّة لا تحبّ فيه معجزة النبيّ!

(16)

الأنبياءُ شقائقُ النُّعمانِ فوقَ ضريحِ أُمِّي  
يَتَلَوْنَ مِمَّا قَدْ تَسَرَّ مِنْ أَمَانِيٍّ وَحُلْمِي  
وَيُبَشِّرُونَ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ الْأَخِيرَةِ دُونَ عِلْمِي  
فَتَقُولُ لِي أُمِّي: نَصِيْبُكَ مِنْ حَيَاتِكَ شَبْهُ يَوْمِ

(17)

جَسَدِي أَصِيصُ الرُّوحِ؛ حَيْثُ يُرَاقُ عِطْرٌ لَا يُشَمُّ  
 مِنْ تَرْبَتِي يَتَفَتَّقُ الْيَخْضُورُ سُنْبُلَةً وَتَنُمُو  
 فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ أُخْبِي نَهْرَ وَحْيٍ لَا يُضَمُّ  
 مِنْ فَيْضِهِ تَسْرِبُلُ الْأَقْمَارُ أَبْيَضُّهَا وَتَسْمُو

(18)

«نَمْشُ الْحَبِيبَةَ لَا يُوسِّدُنِي كَأَرْصَفَةِ الْمَدِينَةِ  
هَذَا السَّرِيرُ يَعُضُّنِي، وَالسَّقْفُ دَالِيَةٌ هَجِينَةٌ  
لَا الرِّيشُ يَحْمِلُ خِفَّتِي.. لَا الْمَاءُ يَأْخُذُنِي رَهِينَةً»  
قَالَ الْمَشْرَدُ، وَانْزَوَى فِي ظِلِّ نَجْمَتِهِ الْحَزِينَةِ

(19)

قَالَتِ حَبِيبَتُهُ: «لَمَنْ رَتَّبْتُ قَلْبِي اللَّيْلَكِيَّا؟  
بَتَلَاتِي السَّمْرَاءُ أَذْبَلَهَا انْتِظَارُكَ لِي مَلِيًّا  
فِي حِنْطَتِي خَبَّاتُ رِفَافًا وَارِفًا وَفَمَا شَهِيًّا  
يَا (أُورُشَلِيمَ) نَشِيدِ أَنْشَادِي اقْتَرِبْ عِشْقًا ضَرِيًّا!»

(20)

رُحْمَاكَ يَا وَلَدًا يُسَابِقُ عُمرَهُ لِيَعِيشَ مَرَّةً  
وَيَمُوتَ مَرَّاتٍ لِيَمْنَحَ مَجْدَهُ الْوَثْنِيَّ عُمرَهُ  
الْعَاكِفُونَ عَلَى الْخُلُودِ تَأْمَلُوكَ كَأَيِّ فِكْرَةٍ  
لَمْ يَتَّقُوكَ - وَأَنْتَ تُطْعِمُ لِلْجِياعِ - بِشَقِّ تَمْرَةٍ!

(21)

كُرْمِي لِعَيْنَيِ كَرَمَةِ الْجِيرَانِ عُتِّقَتِ الْكُؤُوسُ  
وَأُرِيقَ فِي فَوْضَى الْعَنَاقِيدِ الْعَذَارَى خَنْدَرِيْسُ  
يَا أَيُّهَا الْغَاوُونَ وَالْمَرْضَى، سَتُفْتَنُ النُّفُوسُ:  
«مِنْ أَيِّ طَائِفَةٍ سَتَعَصِرُ خَمَرَهَا الْحَرْبُ الْبَسُوسُ؟!»



(22)

نَخَبَ الطَّوَائِفِ.. نَخَبَ حَاشِيَةِ الْخَلِيفَةِ وَالْوَزِيرِ  
مَنْ وُزِّرُوا حِرْصَ ابْنِ آدَمَ أَنْ يَمُوتَ عَلَى الْحَرِيرِ  
وَرَمَوْا رَمَادَ أَبِي الْفَقِيرِ يَسِيحُ فِي الْبَلَدِ الْفَقِيرِ  
يَا رَبِّ كَيْفَ رَأَى الْبِلَادَ عَلَى تَجَاعِيدِ الْحَصِيرِ؟!

(23)

أَبْكِي زَمَانَ الْوَصْلِ أَنْدَلُسًا تَوَشَّحَهَا الْفِرَاقُ  
 مُذْ لَمْ تَسْعَ زِرْيَابَ كَحْنًا، عَادَ يَحْمِلُهُ الْعِرَاقُ  
 مِنْ رَافِدِيهِ بَكَاهُ فَاخْتَزِلَا بِمَا اخْتَصَرَ الْعِناقُ  
 مَا ضَمَّ (مَوْصِلَهُ) إِلَيْهِ وَفِيهِ (قُرْطُبَةُ) تُرَاقُ!

(24)

أَبْكِيكَ حِينَ أَرَاكَ صَحَوًّا فِي الضَّمَائِرِ لَا تَفُوتُ  
وَتَعِيشُ فِي الْفُقَرَاءِ فِرْدَوْسًا تَوَارَثَهُ الْقُنُوتُ  
يَا نَجْمَةَ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ، إِنَّ بِي جِهَةً تَمُوتُ  
دُلِّي نَطَافَ أَبِي إِلَى رَحِمِ رَفْتِهِ الْعَنَكَبُوتُ

(25)

غَجْرٌ.. وَقَافِلَةٌ.. وَخَيْلٌ مَا تُسَبِّحُ بِاسْمِ رَمَلِي  
وَعَدُّ يُغْرِبُ مَاءَ (مَدِينِ) كَيْ أَرَاكَ وَلَمْ تَطْلِي  
فَإِذَا تَكَثَّفَ ظِلُّكَ الْمَطَرِيُّ تَحْتَ هَجِيرِ ظِلِّي  
سَأَعُودُ مِنْ طُورِ الْكَلَامِ.. وَقَدْ نَسِيتُ هُنَاكَ كُلِّي!

## الأوكثافُ الثاني: (القربان)

(26)

(نايا)، وَيَنْفَرُطُ الْخَرِيفُ عَلَى أَصَابِعِهَا كَصَبْرِي  
«لَا تَطْرُقِي قَمْرِي!» أَقُولُ لَهَا.. فَتَكْسِرُ مَا بِصَدْرِي  
وَتَقُولُ لِي: «أَفْلَتَ جُمُوحَكَ / هَيْتَهَا أَسْرَابُ  
خَصْرِي!»  
وَتَمُوجُ بَيْنَ بَنَاتِ آوَى وَالْأَيَّالِ ظِلَّ نَهْرٍ

(27)

هذا الحلولُ يشدُّ سهمَ تَجَسُّدي في قوسِ زَيْفي  
(نايا) تُعَرِّبُشُ في عروقِ الأزكدينا وَشَمَ صَيْفِ  
«لا تتركي أثرَ الشفاهِ» أَيْنُ/ تَهْمِسُ: «أنتَ ضَيْفي»  
وتضيءُ في ياقوتِ حنجرتي لأخلعَ ثوبَ طَيْفي

(28)

غنجاً بحقِّ الله، لا تتسلَّقِي عوجاً سوايا!  
شيطانُ طينِي لم يرِث ماءَ الألوهةِ والوصايا  
يَتَشَمَّسُ التَّفَّاحُ فِي عُنُقِي، فَتَقْضِمُهُ النَّوَايا  
خمرًا حريريَّ التَّأوُّهِ لو يُعَتِّقُهُ نِدايا!

(29)

من عَلِّمَتْ أَسْمَاءَهَا الْحُسْنَى لَتَمْتَحِنَ الْمَلَائِكُ  
ثُمَّ اسْتَوَتْ فِي الشَّهْوَةِ الْأُولَى عَلَى خَدْرِ الْأَرَائِكُ:  
«لَوْ كَانَ بِي وَثْنٌ شَهِيٍّ الْكُفْرِ، هَلْ سَأُرَى بِمَائِكُ؟»  
لَا تَقْطِمِي يَاءَ النَّدَاءِ، بَلِ انْجِبِي أَلْفًا لِيَايَكُ!



(30)

لا توتَ نَخِصْفُهُ لذنْبِ وجودِنا.. فتَوَحَّديني  
صُبِّي شموعَ يدَيْكَ في الطِّينِ القديمِ وصلِّليني  
وتَهَشَّمي في دَفْقَةِ المَزجِ الخَفِيِّ وهَشِّمي  
فالروحُ: ما ضاقَ الإناءُ بهِ وفاضٌ من الوَتِينِ

(31)

بي لَوْتُهُ الْبَارُودِ فِي نَفْسِ الْجِيَادِ إِذَا تَخَرُّ  
تَعَبٌ ضَرُورِيٌّ.. وَحُزْنٌ شَاعِرٌ.. وَيَدٌ تَمُرُّ..  
هَذَا التَّعَلُّقُ فِي تَلَابِيحِ الشِّفَاهِ، وَلَا مَفَرُّ  
تَتَلَقَّحُ الْأَنْفَاسُ خَدَرَتَهَا لِأَنَّ الرِّيقَ سِرٌّ!

(32)

لَغَةُ مِنَ النَّمَشِ الطَّرِيِّ تَسِيلُ فِي الْخَصْرِ النَّحِيلِ  
وَتَفُورُ حَنَاءً عَلَى (الدَّانْتِيلِ) كَالْوَرْدِ الْقَتِيلِ  
مَشْكَاهُ سُرَّتِهَا تُقْنِدُ حُلَكَّةَ اللَّيْلِ الْبَخِيلِ  
لَأُرَاكَ يَا اللَّهُ حَيْثُ نَزَلْتَ فِي سَهْلِ الْجَلِيلِ!

(33)

وأراك يا الله في قلق الزنايق وهي تمشي  
كمسيحك الحافي على قمر الضفاف بدون خدش  
وأراك في ملكوت عينيها استويت بدون عرش  
فأطو السما والأرض طي سجّلها.. رمشا برمش!

(34)

و كما بدأت الخلق، هل ستعيدُهُ فأعودُ رملا؟  
أم أنَّ (جِينَ) تَجَرُّدي مِنِّي سُبُعْتُ فِيَّ طِفْلا؟  
لم يحتمل ثَقَلَ اسمَ عائلتي ولا اسمي مُذْ تَخَلَّى  
فيكونُ ليسَ كَمِثْلِهِ أَحَدٌ وَلَسْتَ تَراهُ مِثْلا!

(35)

«(نايا)» وأَصْرُخُ في الفراغِ الرَّخْوِ.. في خَرَزِ البلادِ  
في وَجهِ أُمِّي.. في ازرقاقِ الموتِ.. في الوترِ الأُحادي  
في كُلِّ شيءٍ كانَ يُشْبِهُنِي..  
صَرَخْتُ:  
«أنا التَّمادي  
لا شيءٍ يُشْبِهُنِي  
سوى سَفَرِي، وَمِنْفَضَّةِ الرَّمَادِ..»

## الأوكتاف الثالث: (البعيدان)

(36)

هاتي يديك، يداي ترتجفان من ثقل الحياة  
لا شيء أحمله معي مني سوى وجع الحفاة  
هذا الطريق أضاعني، وأضعت فيه دم الغواة  
ضمي عظامي واتبعني لغتي لتتلوني الشفاء

(37)

يا أبعد النّياتِ عَنْ قَصْبِي، أَنُوحُ وَلَا أَنُوحُ  
لَمْ يَجِرْ فِي جَسَدِي الْهَوَاءُ، فَكَيْفَ تَثْقُبُنِي الْجُرُوحُ؟  
أَأُضِلُّ إِنْ رَتَقَ الْمَقَامُ (بَيَاتَهُ): (كُرْدًا) وَرُوحُ؟  
لَمْ أَدْرِ أَنْ مَا بَيْنَنَا، مَا بَيْنَ نُوحٍ.. وَابْنِ نُوحٍ..!



(38)

هَذَا النَّحِيبُ مَسَاقَةٌ تَبْكِي رُجُوعَكَ مَوْجَتَيْنِ  
وَمَقَابِرُ الْغَرْقَى تَقْيِسُ الْبُعْدَ عَنْكَ بِغَمَرَتَيْنِ  
فَإِنْ اسْتَفَاضَ الشَّوْقُ، مُدِّي الصَّبْرَ لِي بِضَفِيرَتَيْنِ  
عَلَيَّ أَبُوصِلْ غُرْبَتِي بِغُبَارِ نَجْمِكَ دُونَ (أَيْنَ) ..

(39)

قد تَزَحَفُ الأَجْيَالُ تَحْتَ جُلُودِ آبَائِي إِلَيَّ  
وَتَضِلُّ مِنْ بَعْدِي إِلَى النِّسْيَانِ، أَوْ تُرَوِّى عَلَيَّ  
وَأَنَا أُسَافِرُ فِي رِيَا حِ تَشْرُدِي كَدَمَ جَلِي  
أُنْسَى، كَمَا تُنْسَى نَطَافُ الحُزْنِ فِي ظَهْرِ النَّبِيِّ

(40)

(نايا)، سَأُنْسَى.. فاذْكُرْنِي فِي سَرِيرِ الْأَنْبِيَاءِ  
مَنْ لَقَطُوا تَوْتَ الْعُيُونِ وَجَفَّفُوهُ مِنْ الْبُكَاءِ  
مَنْ عَلَّمُوا خَشَبَ الْعُرُوشِ رُكُوعَهُ بِصَلَاةِ مَاءٍ  
(نايا)، اسْجُدِي لِلْحُبِّ واقْتَرِبِي، لِتَقْتَرِبَ السَّمَاءُ

(41)

الغَيْمُ عَلَّمَنِي الْكَثِيرَ، كَأَن أُسِيرَ مَعَ الرِّيحِ  
قَلَقًا عَلَى قَلْقٍ، وَمِثْلِي يَشْتَهِيهِ الْإِنْزِيحُ  
وَالْغَيْبُ عَلَّمَنِي الْقَلِيلَ، كَأَن أَبُوحَ لِأُسْتَبَاحِ  
أَثَرًا عَلَى أَثَرٍ، كَنَفَثِ الْمِلْحِ فِي أَثَرِ الْجِرَاحِ

(42)

(بالعامية)

.. واللي انحكى من شي دقيقة ونص، كأنو ما

انحكى!

لا تسألني... لسانى انفرط منو لحكى لمينحكى

ضبي الشناتي، وافردى بحضني الضحك لو ما

انبكى

ما عاد يحملني السفر أكثر.. لألله المشتكى

(43)

(بالعامية)

خَبِّي مَعِي تُمِيمَتْ صَلا وَضَمَّة تَ يَنْكِسِرِ الْغِيَابُ  
أَوْ تَنْكِسِرِ فِي صَدُورِنَا الْأَسْرَارُ مِنْ تَلَجِ الْعَتَابُ  
وَتَزْكَرِي بَسْ تَشْرَبِي شَايِ الشَّفَايِفِ هَالْعَزَابُ  
إِنُّو يَا (نَايَا) مَا بَرِدْ رِيقِي تَ يَسْقِينِي السَّرَابُ

(44)

مُتَوَحِّدٌ بِكَ، كَالْفَرَّاشَةِ حَوْلَ قَنَدِيلِ الْخَيَالِ  
هِيَ لَا تَطُوفُ بِضَوْئِهِ الْعَاجِزِيِّ مِنْ بَابِ الدَّلَالِ  
وَهُوَ أَلْ يَخَافُ عَلَى جَنَاحَيْهَا مِنَ اللَّهَبِ الْحَلَالِ  
مُتَوَحِّدَانِ بِقُبْلَةِ النَّيرَانِ فِي جَسَدِ الظُّلَالِ

(45)

عَمَّانُ يَا (نَايَا) سَتَغْفِرُ بِالرَّحِيلِ الْقَاتِلِ  
وَبِقَسْوَةِ الدُّنْيَا غَدًا أُرْمَى لِشَوْكِ ذَابِلِ  
أَوْ لِلسُّؤَالِ: هَلْ (الْأَمَاكِنُ كُلُّهَا تَشْتَاقُ لِي)؟! (1)  
(لَا الشَّوْقُ يَسْكُنُ بِاللِّقَاءِ) أَوْ بِالْجُنُونِ الْعَاقِلِ...! (2)

(1) «الأمّاكن كلّها مشتاقّة لك» - محمد عبده (مطرب).

(2) «كل شوق يسكن باللقاء لا يعول عليه» - ابن عربي.



(46)

هذا الجُنُونُ يُعيدُ ترتيبَ البلادِ بِأسْرِها  
كَقصيدةِ النَّثرِ الَّتِي نُسيِت بِكاملِ شِعْرِها  
وَكَذا البلادُ تُشَدُّ زُنَّارَ الحَينِ بِخَصْرِها:  
« لا بَحَرَ لي .. » تَحكي، وَتُلقي لِلغَريبِ بِصَدْرِها

(47)

سَأْمُرُّ بِأَسْمِينَا عَلَى بَتَلَاتِ زَهْرِ الْيَاسْمِينِ  
لِيَشُمَّنَا؛ وَيُبُثَّ عِطْرَ عِنَاقِنَا لِلْعَابِرِينَ  
وَلَرُبَّمَا اخْتَرْنَاهُ أَوَّلَ مَنْزِلٍ لِلْعَاشِقِينَ...  
وَوَطَنًا أَصِيلًا لَا بَدِيلَ لَهُ، يُحِبُّ الْآفِلِينَ!

(48)

في سهل (حوران) اخرجني في الليل عارية القصب  
ألقي ليلك الريح شالك، واشربي خدر العنب  
وتفتقي كالفستق الحلبي من صرر الذهب  
غمزة في الوجنة اليمنى تنسيني التعب

(49)

العِشْقُ يا (نايا): «فَنَاءُ الذَّاتِ فِي ذَاتِ الذَّوَاتِ  
وَهُوَ الْحُلُولُ الْمُسْتَحِيلُ بِهَا لَتَتَّحِدَ الصِّفَاتُ  
مَنْ عَلَّقُوا أَرْوَاحَهُمْ بِاللَّهِ مَا أَلْفَوْا الْجِهَاتُ  
فِي وَمَضَةِ الْعِرْفَانِ إِذْ نَفَضُوا السُّؤَالَ عَنِ اللُّغَاتِ»

(50)

في (غُرْفَةِ الْعَرْشِ) اسْتَرْقْنَا الْوَرْدَ مِنْ شَفَةِ النَّدَى<sup>(1)</sup>  
(نايا)، اَحْمِلِي الْبَلَدَ الْأَمِينَ مَعِيَ لِنُورِثُهُ الْغَدَا  
وَتَذَكَّرِي أَنِّي جُبِلْتُ مِنَ الْحَنِينِ لِأُسْهَدَا  
أَنْ الْأَوَانُ لِيُقْرَأَ اسْمِي فِي جَبِينِكَ:  
«أَحْمَدَا...»

---

(1) غرفة العرش: مكانٌ في عَمَّانٍ لا يعرفه أهلها، يتوقف فيه الزمان ولا يتحرك من جديد.



## الشاعر أحمد الأخرس

- ولد في دبي عام ١٩٩٣ م.
- حاصل على درجة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية في الجامعة الأميركية في الشارقة.
- حاز على المركز الأول عن فئة الشعر في جائزة أفرايبا للشباب العربي والأفريقي عام ٢٠١٧ م.
- حاز على جائزة ناجي نعمان العالمية للإبداع عام ٢٠١٧ م.
- مثل المملكة الأردنية الهاشمية في أهم الجوائز والمناسبات الدولية والعالمية، منها: «أمير الشعراء» عام ٢٠١٣ م و«جائزة كتارا لشاعر الرسول» عام ٢٠١٧ م.
- ضيف دائم في المقهى الثقافي في معرض الشارقة الدولي للكتاب منذ عام ٢٠١٠ م.
- صدر له:
  - «شجر الملامح»، ديوان شعر، الطبعة الأولى عن دائرة الثقافة، الشارقة، عام ٢٠١٧ م.
  - «دوري مي»، ديوان شعر، الطبعة الأولى عن دار الآن ناشرون وموزعون، عمّان، عام ٢٠٢٠ م.





## فهرس المحتويات

5	أنا .....
9	الجوكر .....
15	سيرةُ اللاجيِّ الأخير .....
20	أُنثى النَّاي .....
26	الخزَّان .....
44	دوري مي .....
44	الأوكتافُ الأوَّل: (مِن جانبِ الطَّور) .....
69	الأوكتافُ الثَّاني: (القريَّان) .....
79	الأوكتافُ الثَّالث: (البَعيدان) .....
95	الشاعر أحمد الأخرس .....

